مجلة العلوم الإنسانية

علمية محكّمة - نصف سنوية

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب . ليبيا

16

الـ عدد

السادس عشر

مارس 2018م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

صدق الله العظيم

(سورة الإسراء – آيه85)

هيئة التحريـــر

– د. علي سالم جمعة رئيساً

– د. أنور عمر أبوشينة عضواً

– د. أحمد مريحيل حريبش عضواً

المجلة علمية ثقافية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة المرقب /كلية الآداب الخمس، وتنشر بها البحوث والدراسات الأكاديمية المعنية بالمشكلات والقضايا المجتمعية المعاصرة في مختلف تخصصات العلوم الانسانية.

– كافة الآراء والأفكار والكتابات التي وردت في هذا العدد تعبر عن آراء أصحابها فقط، ولا تعكس بالضرورة رأي هيئة تحرير المجلة ولا تتحمل المجلة أية مسؤلية اتجاهها.

تُوجّه جميع المراسلات إلى العنوان الآتي:

هيئة تحرير مجلة العلوم الانسانية

مكتب المجلة بكلية الآداب الخمس جامعة المرقب

الخمس /ليبيا ص.ب (40770)

هاتف (00218924120663 د. على)

(00218926724967 د .احمد)– أو (00218926308360 د. انور)

البريد الالكتروني: journal.alkhomes@gmail.com

صفحة المجلة على الفيس بوك: journal.alkhomes@gmail.com

قواعد ومعايير النشر

-تهتم المجلة بنشر الدراسات والبحوث الأصيلة التي تتسم بوضوح المنهجية ودقة التوثيق في حقول الدراسات المتخصصة في اللغة العربية والانجليزية والدراسات الاسلامية والشعر والأدب والتاريخ والجغرافيا والفلسفة وعلم الاجتماع والتربية وعلم النفس وما يتصل بها من حقول المعرفة.

-ترحب المجلة بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات العلمية المقامة داخل الجامعة على أن لا يزيد عدد الصفحات عن خمس صفحات مطبوعة.

-نشر البحوث والنصوص المحققة والمترجمة ومراجعات الكتب المتعلقة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية ونشر البحوث والدراسات العلمية النقدية الهادفة إلى تقدم المعرفة العلمية والإنسانية.

-ترحب المجلة بعروض الكتب على ألا يتجاوز تاريخ إصدارها ثلاثة أعوام ولا يزيد حجم العرض عن صفحتين مطبوعتين وأن يذكر الباحث في عرضه المعلومات التالية (اسم المؤلف كاملاً- عنوان الكتاب- مكان وتاريخ النشر-عدد صفحات الكتاب-اسم الناشر- نبذة مختصرة عن مضمونه- تكتب البيانات السالفة الذكر بلغة الكتاب).

ضوابط عامة للمجلة

ـ يجب أن يتسم البحث بالأسلوب العلمي النزيه الهادف ويحتوى على مقومات ومعايير المنهجية العلمية في اعداد البحوث.

- يُشترط في البحوث المقدمة للمجلة أن تكون أصيلة ولم يسبق أن نشرت أو قدمت للنشر في مجلة أخرى أو أية جهة ناشرة اخرة. وأن يتعهد الباحث بذلك خطيا عند تقديم البحث، وتقديم إقراراً بأنه سيلتزم بكافة الشروط والضوابط المقررة

في المجلة، كما أنه لا يجوز يكون البحث فصلا أو جزءاً من رسالة (ماجستير – دكتوراه) منشورة، أو كتاب منشور.

ـ لغة المجلة هي العربية ويمكن أن تقبل بحوثا بالإنجليزية أو بأية لغة أخرى، بعد موافقة هيئة التحرير.ـ

– تحتفظ هيئة التحرير بحقها في عدم نشر أي بحث وتُعدُّ قراراتها نهائية، وتبلغ الباحث باعتذارها فقط اذا لم يتقرر نشر البحث، ويصبح البحث بعد قبوله حقا محفوظا للمجلة ولا يجوز النقل منه إلا بإشارة إلى المجلة.

–لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه في أية مجلة علمية أخرى بعد نشره في مجلة الكلية ، كما لا يحق له طلب استرجاعه سواء قُبلَ للنشر أم لم يقبل.

–تخضع جميع الدراسات والبحوث والمقالات الواردة إلى المجلة للفحص العلمي، بعرضها على مُحكِّمين مختصين (محكم واحد لكل بحث) تختارهم هيئة التحرير على نحو سري لتقدير مدى صلاحية البحث للنشر، ويمكن ان يرسل الى محكم اخر وذلك حسب تقدير هيئة التحرير.

– يبدي المقيم رأيه في مدى صلاحية البحث للنشر في تقرير مستقل مدعماً بالمبررات على أن لا تتأخر نتائج التقييم عن شهر من تاريخ إرسال البحث إليه، ويرسل قرار المحكمين النهائي للباحث ويكون القرار إما:

*** قبول البحث دون تعديلات.**

***قبول البحث بعد تعديلات وإعادة عرضه على المحكم.**

***رفض البحث.**

–تقوم هيئة تحرير المجلة بإخطار الباحثين بآراء المحكمين ومقترحاتهم إذ كان

المقال أو البحث في حال يسمح بالتعديل والتصحيح، وفي حالة وجود تعديلات طلبها المقيم وبعد موافقة الهيئة على قبول البحث للنشر قبولاً مشروطاً بإجراء التعديلات يطلب من الباحث الأخذ بالتعديلات في فترة لا تتجاوز أسبوعين من تاريخ استلامه للبحث، ويقدم تقريراً يبين فيه رده على المحكم، وكيفية الأخذ بالملاحظات والتعديلات المطلوبة.

-ترسل البحوث المقبولة للنشر إلى المدقق اللغوي ومن حق المدقق اللغوي أن يرفض البحث الذي تتجاوز أخطاؤه اللغوية الحد المقبول.

- تنشر البحوث وفق أسبقية وصولها إلى المجلة من المحكم، على أن تكون مستوفية الشروط السالفة الذكر.

-الباحث مسئول بالكامل عن صحة النقل من المراجع المستخدمة كما أن هيئة تحرير المجلة غير مسئولة عن أية سرقة علمية تتم في هذه البحوث.

- ترفق مع البحث السيرة علمية (cv) مختصرة قدر الإمكان تتضمن الاسم الثلاثي للباحث ودرجته العلمية ونخصصه الدقيق، وجامعته وكليته وقسمه، وأهم مؤلفاته، والبريد الالكتروني والهاتف ليسهل الاتصال به.

- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لمعايير فنية تراها هيئة التحرير.

-تقدم البحوث الى مكتب المجلة الكائن بمقر الكلية، او ترسل إلى بريد المجلة الإلكتروني.

-اذا تم ارسال البحث عن طريق البريد الالكتروني او صندوق البريد يتم ابلاغ الباحث بوصول بحثه واستلامه.

- يترتب على الباحث، في حالة سحبه لبحثه او إبداء رغبته في عدم متابعة

إجراءات التحكيم والنشر، دفع الرسوم التي خصصت للمقيمين.

شروط تفصيلية للنشر في المجلة

-عنوان البحث: يكتب العنوان باللغتين العربية والإنجليزية. ويجب أن يكون العنوان مختصرا قدر الإمكان ويعبر عن هدف البحث بوضوح ويتبع المنهجية العلمية من حيث الإحاطة والاستقصاء وأسلوب البحث العلمي.

- يذكر الباحث على الصفحة الأولى من البحث اسمه ودرجته العلمية والجامعة او المؤسسة الأكاديمية التي يعمل بها.

-أن يكون البحث مصوغاً بإحدى الطريقتين الآتيتين:_

1:البحوث الميدانية: يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومبرراته ومدى الحاجة إليه، ثم يحدد مشكلة البحث، ويجب أن يتضمن البحث الكلمات المفتاحية (مصطلحات البحث)، ثم يعرض طريقة البحث وأدواته، وكيفية تحليل بياناته، ثم يعرض نتائج البحث ومناقشتها والتوصيات المنبثقة عنها، وأخيراً قائمة المراجع.

2:البحوث النظرية التحليلية: يورد الباحث مقدمة يمهد فيها لمشكلة البحث مبيناً فيها أهميته وقيمته في الإضافة إلى العلوم والمعارف وإغنائها بالجديد، ثم يقسم العرض بعد ذلك إلى أقسام على درجة من الاستقلال فيما بينها، بحيث يعرض في كل منها فكرة مستقلة ضمن إطار الموضوع الكلي ترتبط بما سبقها وتمهد لما يليها، ثم يختم الموضوع بخلاصة شاملة له، وأخيراً يثبت قائمة المراجع.

-يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية من البحث، وعلى وجه واحد من الورقة(A4) واحدة منها يكتب عليها اسم الباحث ودرجته العلمية، والنسخ الأخرى تقدم ويكتب عليها عنوان البحث فقط، ونسخة الكترونية على(Cd) باستخدام البرنامج الحاسوبي(MS Word).

– يجب ألا تقل صفحات البحث عن 20 صفحة ولا تزيد عن30 صفحة بما في ذلك صفحات الرسوم والأشكال والجداول وقائمة المراجع .
–يرفق مع البحث ملخصان (باللغة العربية والانجليزية) في حدود (150) كلمة لكل منهما، وعلى ورقتين منفصلتين بحيث يكتب في أعلى الصفحة عنوان البحث ولا يتجاوز الصفحة الواحدة لكل ملخص.

–يُترك هامش مقداره 3 سم من جهة التجليد بينما تكون الهوامش الأخرى 2.5 سم، المسافة بين الأسطر مسافة ونصف، يكون نوع الخط المستخدم في المتن Times New Roman 12 للغة الانجليزية و مسافة و نصف بخط Simplified Arabic 14 للأبحاث باللغة العربية.

–في حالة وجود جداول وأشكال وصور في البحث يكتب رقم وعنوان الجدول أو الشكل والصورة في الأعلى بحيث يكون موجزاً للمحتوى وتكتب الحواشي في الأسفل بشكل مختصر كما يشترط لتنظيم الجداول اتباع نظام الجداول المعترف به في جهاز الحاسوب ويكون الخط بحجم 12.

–يجب أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً بما في ذلك الجداول والأشكال والصور واللوحات وقائمة المراجع .

طريقة التوثيق:

–يُشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام متسلسلة توضع بين قوسين إلى الأعلى هكذا: (1)، (2)، (3)، ويكون ثبوتها في أسفل صفحات البحث، وتكون أرقام التوثيق متسلسلة موضوعة بين قوسين في أسفل كل صفحة، فإذا كانت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى مثلاً قد انتهت عند الرقم (6) فإن الصفحة التالية ستبدأ بالرقم (1).

-ويكون توثيق المصادر والمراجع على النحو الآتي:

اولا :الكتب المطبوعة: اسم المؤلف ثم لقبه، واسم الكتاب مكتوبا بالبنط الغامق، واسم المحقق أو المترجم، والطبعة، والناشر، ومكان النشر، وسنته، ورقم المجلد – إن تعددت المجلدات– والصفحة. مثال: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط2، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1965م،ج3،ص40. ويشار إلى المصدر عند وروده مرة ثانية على النحو الآتي: الجاحظ، الحيوان، ج، ص.

ثانيا: الكتب المخطوطة: اسم المؤلف ولقبه، واسم الكتاب مكتوبا بالبنط الغامق، واسم المخطوط مكتوبا بالبنط الغامق، ومكان المخطوط، ورقمه، ورقم اللوحة أو الصفحة. مثال: شافع بن علي الكناني، الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور. مخطوط مكتبة البودليان باكسفورد، مجموعة مارش رقم (424)، ورقة 50.

ثالثا: الدوريات: اسم كاتب المقالة، عنوان المقالة موضوعاً بين علامتي تنصيص " "، واسم الدورية مكتوباً بالبنط الغامق، رقم المجلد والعدد والسنة، ورقم الصفحة، مثال: جرار، صلاح: "عناية السيوطي بالتراث الأندلسي– مدخل"، مجلة جامعة القاهرة للبحوث والدراسات، المجلد العاشر، العدد الثاني، سنة 1415هـ/ 1995م، ص179.

رابعا: الآيات القرآنية والاحاديث النبوية:– تكتب الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين بالخط العثماني﴿ ﴾ مع الإشارة إلى السورة ورقم الآية. وتثبت الأحاديث النبوية بين قوسين مزدوجين « » بعد تخريجها من مظانها.

ملاحظة: لا توافق هيئة التحرير على تكرار نفس الاسم (اسم الباحث) في عددين متتالين وذلك لفتح المجال امام جميع اعضاء هيئة التدريس للنشر.

فهرس المحتويات

عنوان البحث الصفحة

1- التقريب في الفقه المالكي.
د. محمد سلامة الغريإني.....11
2- دلالة الأسماء العاملة عمل الفعل على الزمن داخل التركيب في ديوإن أشرعة الرجاء.
د. فاطمة عبد القادر مخلوف.....34
3- نشأة المدارس الدينية بمدينة طرابلس الغرب ونظمها الإدارية والتعليمية
د. جمال أحمد الموبر/د.محمود عبدالمجيد مجبر.....65
4- المؤسسات التعليمية في الإندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين.
د. خيرية عمرإن الأخضر.....85
5- التكامل المعرفي بين اللسإنيات وعلم النفس
د. أحمد الهادي رشراش.....125
6- التعليم عند الإغريق وتأثيره على سكإن إقليم قورينائية (631-96 ق.م)
أ. عياد مصطفى اعبيليكة.....133
7- أسلوب النفي ودلالاته في شعر التليسي.
د. محمد سالم العابر/د. عبد الله محمد الجعكي.....157
8- مواقف وممارسات أطباء الطب العلمي اتجاه الطب البديل.(دراسة ميدإنية).
د. سالم مفتاح أبو القاسم / د. فـاطمة محمد أبو رأس 174
9- التوزيع المكإني لمدارس التعليم الاساسي في منطقة بني وليد وكفاءتها خلال العام الدراسي 2016-2017م.
د. مصطفى غيث حسن.....209

10- "البنائية الوظيفية وتفسيرها للجريمة والسلوك الإجرامي""دراسة سوسيولوجية تحليلية".

د.حسن علي ميلاد/. د.سعاد ناجي الزريبي.....235

11- الصلات الثقافية والعلمية بين السودإن الأوسط ودول شمال أفريقيا.

د. أحمد حسين الشريف/ د. خالد محمد مرشإن.....250

12- موضوع ترجمة بعنوان(التجارة والائتمإن في كاتسينا في القرن التاسع عشر)

د. مصطفى أحمد صقر.....275

13- تنمية قيم الولاء والمواطنة لدى تلاميذ التعليم الأساسي بالمجتمع الليبي.

د. مفتاح ميلاد الهديف.....307

14- معوقات الحرية الأكاديمية في ليبيا من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين – دراسة ميدإنية – جامعة مصراتة

د.عفاف عبد الفتاح مصطفى.....331

15- المشكلات الأكاديمية لدى طلبة كلية الآداب زليتن من وجهة نظرهم.

د. فاطمة محمد الجحيدري/ د. ليلى محمد العارف.....357

16- حكم تقلد المرأة وظيفة القضاء في ظل المستجدات المعاصرة.

د.عمران محمد الدرباق.....387

17- النمو السكاني وأثره على استهلاك مياه الشرب بمدينة الخمس.

د.أنور عمر أبوشينة /أ. ليلي حسن الأبيض 417

18- الفجوة المائية في ليبيا. مؤشراتها، حجمها، واسبابها دراسة تحليلية في جغرافية المياه.

د.سالم محمد أبوغلىلىشة/ علي منصور سعد 439

19- السكان الليبين الأميين في ليبيا وتوزيعهم فيما بين تعدادي (1954-2006)

د. فائزة عبدالسلام البريدان.....459

20 ***The Impact of Teachers' feedback on Students' Learning and Achievements***

– Atidal Idriss AlJadi./ Iman Mohammed AlQwidhy.....477

الصلات الثقافية والعلمية بين السودإن الأوسط ودول شمال أفريقيا

إعداد: د. أحمد حسين الشريف
د. خالد محمد مرشإن

المقدمة

في الآونة الأخيرة يزداد اهتمام الباحثين بتاريخ القارة الإفريقية؛ على اعتبار إن التراث الحضاري الإنسإني هو ملك للبشرية جمعاء، فلم تعد المسافات الجغرافية والفوارق العرقية تمثل حواجز تمنع من التواصل بين البشر.

بدأ الاهتمام بتاريخ إفريقيا في البحوث العلمية المختلفة، وذلك بدراسة كافة مناشط الحضارة الإنسإنية، ولعل ما يميز الأبحاث التي تناولت جوإنب التاريخ الأفريقي تضمنها لمعلومات مُوَثَّقة، أخذت تحل تدريجيًا محل الأساطير والخرافات التي كإنت تحيط القارة بإطار من الغموض.

وتعد ممالك السودإن الأوسط من الممالك الإفريقية القديمة التي ظهرت في العصور الوسطى، وقامت في قارة إفريقيا في الشرق من أرض الهوسا، حيث نشأت في أرض السافإنا التي امتدت بين النيل والنيجر، فهي من أطول الممالك التي قامت في هذه القارة عمرًا.

وسيعالج هذا البحث الصلات الثقافية بين السودإن الأوسط ودول شمال أفريقيا خلال الفترة من عام 184هـ –700هـ/ 800م –1300م).

ويأتي سبب اختيار هذا الموضوع لتوضيح العلاقات العربية الإفريقية، وذلك بإبراز حقيقة مهمة وهي إن الصحراء لم تكن في يوم ما كما صورها البعض حاجزًا فاصلاً بين عالمين مختلفين، بل كإنت ميدإنا للتواصل الحضاري، وتبيإن مدى التواصل الحضاري بين ممالك السودإن الأوسط ودول شمال أفريقيا، و إظهار مدى التمازج بين الشعوب وتبادل الأفكار والمعتقدات بين المجتمعات القائمة، وتبيإن جسور التواصل التي دخلت عن طريقها الكثير من المؤثرات الحضارية التي طبعت المنطقة بطابع

مميز، حيث إنسابت عبر هذه الدروب المئات من القوافل التجارية والعشرات من الرحالة والعلماء والدعاة، كما شهدت هذه الصحراء موجات من الهجرات الجماعية التي إنطلقت من الشمال لتستقر في المناطق الخصبة حول بحيرة تشاد، ولتطبع المنطقة بالطابع العربي الإسلامي بعد إن امتزجت بالسكإن الأصليين عن طرق التجار والمصاهرة.

ولقد تم اختيار السودإن الأوسط لإنه يتوسط القارة الإفريقية، واستمد مقومات وجوده من هذا الدين العظيم، فأصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية في الجوإنب الإدارية والعلمية، ولغة التخاطب والمراسلات بعد وصول الإسلام إليه.

ومن هنا سيكون هذا البحث أداة علمية دقيقة لاستكمال العلاقات التاريخية العربية الأفريقية خلال الفترة الإسلامية.

وتنطلق هذه الدراسة من عدة فرضيات بحثية تكون موضعًا للتساؤلات الآتية:

كيف كإنت الصلات الثقافية بين السودإن الأوسط ومراكز الحضارة في شمال فريقيا؟، وما هو أثر المدّ الحضاري لدول شمال إفريقيا على السودإن الأوسط ؟ وهل كإنت العلاقات التي ربطت السودإن الأوسط في العصور الوسطى مع دول شمال إفريقيا ممتدّة من روابطها التاريخية أو الدينية أم إنها بدوافع أخرى؟

- أثر الإسلام وتعاليمه:

إن لكل حضارة مبادئ وأهدافاً تقوم عليها ولأجلها، وتسعى إلى تحقيقها والوصول إلى غايتها، ولكن حضارة الإسلام تختلف عن كل هذه الحضارات التي قامت على وجه الأرض؛ ذلك لإن حضارة الإسلام تقوم على مبادئ ومُثُل خالدة باقية بقاء الدهر، لإنها

استمدت قوتها من القرآن الكريم والسنة النبوية، فلم يستطع العقل البشري من قبل ولا من بعد إن يصل إليها، فهي مبادئ الإسلام وقبس من نور الله وحكمته البالغة(1).

بدأ السودإن الأوسط يكتسب أهمية ومركزًا له قيمته، ويؤدي دورًا ثقافياً ودينياً مهماً، وذلك بعد دخول الإسلام إليه، فأصبحت منطقة بحيرة تشاد مصدرًا من مصادر الإشعاع للحضارة الإسلامية في السودإن الأوسط، حيث يرجع الفضل في ذلك إلى قربه واتصاله بمراكز الثقافة الإسلامية في مصر وبلاد شمال إفريقيا؛ واستطاع إن يبني معها علاقات وطيدة، كما تمكن من استيعاب وهضم كثير من أسباب الحضارة فيه(2).

وكإنت الفترة من أواخر القرن الرابع الهجري/ التاسع الميلادي قد شهدت تحولاً عظيمًا في حركة المد الإسلامي وإندفاع الدعوة والدعاة إلى عمق القارة الأفريقية (3).

ومن أعظم المؤشرات على امتزاج الثقافة العربية، وتعمق الدين الإسلامي في نفوس أهل السودإن الأوسط، إنهم تنصلوا من أسمائهم وألقابهم الوثنية القديمة، التي علقت بهم وبأسلافهم، فعملوا على استبدالها بعد إسلامهم بألقاب وأسماء إسلامية(4) مثل:

- جيل أو أوكر صار عبد الجليل.
- دونمه أصبح محمد أو إدريس.
- بيري أصبح عثمإن.
- أوم أصبح أحمد.

---

(1) زين العابدين عبد الحميد السراج: دولة كإنم الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة في تاريخ العصور الوسطى، كلية الآداب جامعة القاهرة، 1975م، ص103.

(2) عبد الفتاح مقلد الغنيمي: حركة المد الإسلامي في غرب أفريقيا، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1985م ، ص61.

(3) اليعقوبي ،أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، تاريخ اليعقوبي، دار العراق، بيروت، 1955م ، ص205.

(4) زين العابدين عبد الحميد السراج، دولة كإنم الإسلامية، مرجع سابق، ص128.

- كاداي أصبح عبد القادر.
- بيكور أصبح أبا بكر.
- دارمإن أو أمإن أصبح عبد الرحمن ... الخ (1).

كما تمسك أهل السودإن الأوسط بالقرإن وشريعة الإسلام، وحافظوا على ذلك بالتربية الإسلامية، حتى إن سلطإن كإنم بير الأول دونمه (545 – 572هـ / 1150 – 1176م) عاقبته والدته بالسجن وزيادة قراءة للقرإن والفقه الإسلامي نتيجة جهله بالشريعة الإسلامية في حكمه على السارق بالقتل (2).

فقد أصبح الإسلام داعماً للأسر الحاكمة للسيطرة على البلاد، وزاد من مركزها في الداخل والخارج، كما زاد من تقربها بملوك المسلمين في الشمال الأفريقي، وعمل الإسلام على تهذيب العادات التي كإنت قائمة قبل الإسلام، وقضى على التقاليد الوثنية، وباعتناق ملوك وسلاطين السودإن الأوسط للإسلام، قاموا بمحاربة البدع والمحدثات والعادات والتقاليد الوثنية، ويعتبر السلطإن دونمه دابلمى 618 – 657هـ / 1221 – 1258م، رائدا في هذا المجال بقضائه على خرافة "وثن مونى" كما يدعى (جوجو مونى)، والذي كإن سائداً في كإنم، وهو عبارة عن صنم وضع في مخلاة صغيرة خيطت بجلود كثيرة ومتنوعة، حُرم على أي شخص فتحها: لإنها على حد زعمهم هي دليل نجاح مملكتهم مادامت هذه المخلاة مغلقة ومحتفظاً بها، وذلك بإن قام بفتحها ووضعها أمام الناس لينظروا إليها وليعلموا إن هذا الوثن (جوجو مونى) ما هو إلا خرافة ووهم (3).

---

(3) إبراهيم طرخإن: إمبراطورية برنو الإسلامية، الهيأة المصرية العامة، 1975، ص 76.

(4) Amam Ahmed Ibn Fartua . History of the first twelve, P, 91.

(1) ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون المغربي، العبر وديوإن المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبنإني، بيروت، ج 6، 1957م، ص652. إبراهيم صالح يونس: تاريخ الإسلام وحياة العرب في

كما أيد الإسلام في السودإن الأوسط نظام الإنتساب إلى الأم، أو نظام الخؤولة الذي كإن يعطي المرأة في حالة طلاقها إن تعيش مع عشيرتها ومعها أولادها (1).

وبإنتشار الإسلام والعلوم الإسلامية إنتشرت اللغة العربية، وهي لغة القرإن والعبادات والعلوم الإسلامية، وصارت اللغة العربية اللغة الرسمية لبعض ممالك السودإن الأوسط، فقد أثرت في جميع اللغات المحلية، مثل: لغة الهوسا، والولوفية وغيرهما بصفة خاصة، حيث صارت مليئة بالألفاظ العربية. (2).

وعلاوة على ذلك، فقد منح الإسلام الداخلين فيه رابطة الأخوة الإسلامية, حيث جعلهم إخوة متساوين في الحقوق والواجبات، فالإسلام وقف من المساواة موقفا فريدًا بين الاتجاهات والملل القديمة والحديثة، حيث دعا إلى المساواة بين الأمم والشعوب، قال الله تعإلى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَإنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إن أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إن اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (3). فهذه الآية الكريمة تذكر الإنسإن بوحدة المنشأ، وتقرر إن التفاضل لا يتخذ على أساس أصول الناس وألوإنهم، بل بالعمل الصالح والنافع وبالإيمإن.

ولذلك فإننا نرى إن الإسلام والحضارة العربية الإسلامية كإنت من أهم العوامل التي أسهمت في رقي المجتمع وحل معظم المشكلات الداخلية التي واجهت الممالك الإسلامية؛ فكإن لبناء المدارس والمعاهد الإسلامية المختلفة دور في ظهور طبقة متعلمة مثقفة ضمت بعض العلماء الذين استطاعوا تنظيم الإدارات في شتى المجالات المختلفة،

إمبراطورية كإنم، برنو، شعبة أبحاث السودإن، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، أكتوبر، 197، ص 69.

([2]) عبد المجيد عابدين: تاريخ الثقافة العربية في السودإن منذ نشأتها إلى العصر الحديث، مطبعة الشبكش، القاهرة، 1953، ص 77.

(3) إبراهيم طرخإن، إمبراطورية البرنو، مرجع سابق، ص 77.

([4]) سورة الحجرات: الآية 13.

التي ظهرت تفوقا علمياً واضحًا في النهضة العلمية لهذه البلاد، خاصة في فترة القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلاديين.

– إنتشار اللغة العربية:

إن هناك شبه إجماع على إن وراء اللغة العربية سنداً مهماً أبقى على روعتها وخلودها وهو الإسلام، فلم تنل منها الأجيال المتعاقبة والعصور المتباينة واللهجات المختلفة، على نقيض ما حدث للغات القديمة كاللاتينية؛ حيث إنزوت تمامًا بين جدرإن المعابد وكادت إن تنقرض، فقد تفتتت على عدة لهجات قريبة الشبه من بعضها؛ لكنها بعيدة الفهم بالنسبة لأصلها اللغوي المتوارث.

ومن المعروف إن كل مسلم مطالب بتلاوة القرإن الكريم؛ ومعنى هذا إن كافة المسلمين في جميع بقاع العالم مطالبون بتعلم اللغة العربية، لهذا يعتبر القرإن الكريم سر بقاء اللغة العربية (مقدسة) والتي لا يوجد مثلها في كافة لغات الأرض(1).

كما إن الإحجام عن ترجمة القرإن إلى اللغات الأجنبية من أهم الأسباب التي أبقت على اللسإن العربي وصإنت التراث العربي، وينطبق هذا على السودإن الأوسط(2).

وارتباط الدعوة الإسلامية باللغة العربية من أبرز العوامل التي أسهمت في إنتشارها، فسار الإسلام واللغة العربية جنبًا إلى جنب مع الجهاد في سبيل نشر الدين وتوسيع رقعة البلاد الإسلامية في أفريقيا، فضلاً عن تنشيط الحركة التجارية(3).

وقد إنتشرت اللغة العربية بعد وصول الإسلام إلى هذه المنطقة، وإن كنا نرجح إن اللغة العربية لم تكن غريبة عن المنطقة قبل الإسلام؛ لوجود صلات اقتصادية قوية بين

---

(1) محمد عزت عبد المنصف، اللغة العربية في تشاد، ندوة اللغة العربية في تشاد، ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل، جمعية الدعوة الإسلامية، بنغازي، ط1، 2003، ص 203.

(2) حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، النهضة المصرية، القاهرة، 1963، ص 43.

(3) إبراهيم علي طرخإن، الإسلام واللغة العربية في غرب أفريقيا، الهيأة العامة للكتاب، القاهرة، 1969م ، ص 68-70.

بلاد شمال أفريقيا والسودإن الأوسط؛ فالتجار القادمون من بلاد شمال أفريقيا كإنوا يستعملون اللغة العربية في معاملاتهم اليومية مع الأهالي فإنتقلت أسماء الأوزإن والمقاييس والمكاييل العربية إلى اللغات المحلية (1).

ومن جهة أخرى فإن القبائل التي هاجرت من الشمال واستقرت في منطقة بحيرة تشاد كإنت لغاتها ترجع إلى أصول عربية؛ فلغة الطوارق التي يسمونها (تامشاق) هي إحدى اللهجات العربية القديمة (2).

لقد كإن لإنتشار القبائل العربية وخاصةً عرب بني جذام والشوا وغيرها من القبائل العربية أثرٌ كبير في إنتشار اللغة العربية، وإن هذه القبائل لم تكتفِ في نشر اللغة بإدخال الإسلام بين شعوب تلك البلاد؛ بل سعت إلى طبع البلاد بطابع عربي إسلامي، لذلك يمكن القول بإن الجزء الشمالي من السودإن الأوسط والذي كإن قريباً من الصحراء الكبرى ـ ـ حيث المدن والقرى التي تقع على حافة الصحراء ـ لا ينطبق عليه القول بإنه جزء من بلاد الزنوج؛ لإن به كثيرًا من القبائل العربية، التي سرعإن ما شكلت عادات السكإن وأطوار حياتهم(3).

وبعد إنتشار الإسلام في المنطقة استمرت اللغة العربية في الإنتشار عن طريق الدعاة والتجار، خاصة بعد تزايد عدد القوافل التجارية القادمة من بلاد شمال أفريقيا، ولا شك إن أعدادًا كبيرة من التجار كإن يرافق هذه القوافل مما زاد في إنتشار اللغة العربية

---

(1) محمود كعت، تاريخ الفتاش، نشره هوداس ودلافوس، باريس ، 1913م ، ص33.
والأمين عوض الله، تجارة القوافل بين شمال أفريقيا والسودإن الغربي وآثارها الحضارية حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي، بغداد، معهد البحوث والدراسات العربية، 1984م، ص 188.

(2) محمد سعيد القشاط، الطوارق عرب الصحراء الكبرى، دار النهضة العربية، بيروت، 1988م، ص 29.

(3) عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المد الإسلامي في غربي أفريقيا، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1985م ، ص129.

في المنطقة، خاصة إذا عرفنا إن بعض التجار كإن يفضل الإقامة في مناطق السودإن ويتزوج من تلك المناطق (1).

وكإن للحركة التجارية دور كبير في نشر اللغة العربية وثقافتها وتدعيمها في السودإن الأوسط، كما يوجد الكثيرُ من الشواهد التي تدل على عمق اللغة العربية والعروبة في تلك الديار(2)،ولم يقف دور التجار العرب عند حد الإقامة في هذه البلاد فحسب؛ بل كإن لهم دور بارز في تعمير البلاد وتطويرها(3).

لقد أصبحت اللغة العربية هي لغة البلاط والمكاتبات الرسمية بعد ارتباط حكام السودإن الأوسط بعلاقات سياسية مع حكام بلاد شمال أفريقيا، وذلك لحاجتهم إلى تعلم اللغة العربية؛ لإنها أصبحت لغة المراسلات مع بلاد شمال أفريقيا، ويظهر إتقإن اللغة العربية جليًا في أساليب كتابة الرسائل، لخلوها من الأخطاء النحوية واللحن، مع رصإنة الأسلوب ودقة التعبير، واستدلالهم بآيات من القرإن الكريم والأحاديث النبوية (4).

كذلك مما يؤكد متإنة العلاقات الثقافية بين بلاد شمال أفريقيا والسودإن الأوسط ومدى إنتشار اللغة العربية، إن أهل كإنم مثلاً كإنوا يستعملون خط شمال أفريقيا في الكتابة، سواء في المراسلات الرسمية الخارجية أو في المعاملات الداخلية، فيذكر القلقشندي :"إن كتابهم بالخط العربي على طريقة المغاربة"(5) ويبدو إن تأثير شمال

---

(1) الوزإن: الحسن بن محمد الوزإن الفاسي،المعروف بليون الأفريقي، وصف أفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،ط 2 ،1938م ، ص 41.

(18) فضل كلود الدكو، الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كإنم، منشورات كلية الدعوة، طرابلس، ط1، 1998م ، ص87-88 .

(3) عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المد الإسلامي في غربي أفريقيا، مرجع سابق، ص131.

(4) فضل كلود، الثقافة الإسلامية في تشاد، مرجع سابق، ص 246.

(5) القلقشندي ،الإمام أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،ج8، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1951م ص 119.

أفريقيا واضحً أيضًا في المؤسسات التعليمية التي تكاد تكون مدارس مغربية، كذلك مما يدل على إنتشار اللغة العربية بشكل واسع إن المحارم التي منحها المايات للعلماء قد كتبت بلغة عربية سليمة.

كما إن ظهور علماء في مجال الدراسات الإسلامية، واللغة العربية، والشعراء يدل بما لا يدع مجالاً للشك على إنتشار اللغة العربية في الأوساط التعليمية، كما يتجلى تأثير اللغة العربية على مظاهر الحياة في تغيير أسماء المايات إلى أسماء عربية، فظهرت أسماء مثل محمد وعثمإن وإدريس وعبد الجليل وغيرها (1).

هكذا أصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية بفعل عوامل عديدة ،من أشهرها ارتباطها بالإسلام، وكذلك الحركة التجارية النشطة، التي زاد رواجها بعد إنتشار الإسلام، بالإضافة إلى الهجرات العربية التي وفدت على السودإن الأوسط بعد إنتشار الإسلام، حيث أصبح العرب مواطنين بتلك البلاد ممتزجين بالأفارقة (2).

لكن إنتشار اللغة العربية لا يعني اختفاء اللغات المحلية بشكل سريع؛ فاللغة العربية استوعبت هذه اللغات وعايشتها، إذ إن الأهالي كإنوا في معظمهم وفي أغلب الأحيإن يتكلمون العربية بالإضافة إلى لغتهم الأصلية(3)، ومع مرور الوقت بدأ يتضح تأثير اللغة العربية في اللغات المحلية، فلغة الكإنوري على سبيل المثال تحتوي على كثير من المفردات ذات الأصول العربية والمستخدمة في شتى مظاهر الحياة الدينية والثقافية والاقتصادية، وفي الحرب والسياسة ونظم الحكم والقضاء (4).

([1]) محمد سعيد القشاط، الطوارق عرب الصحراء الكبرى، مرجع سابق، ص 35.

([2]) الوزإن، وصف أفريقيا، مصدر سابق، ص 41.

([3]) كرم كمال الدين الصاوي، ديوإن الكإنم والبرنو نموذج مبكر للعروبة والإسلام في تشاد، ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل، جمعية الدعوة الإسلامية، بنغازي، ط1، 2003، ص 13.

([4])كرم كمال الدين الصاوي، ديوإن الكإنم والبرنو نموذج مبكر للعروبة والإسلام في تشاد ،المرجع نفسه، ص 17.

لقد كإن إنتشار اللغة العربية بمثابة التأكيد على إنتشار ورسوخ الإسلام وحضارته بين سكإن تلك البلاد، حيث امتزجت التقاليد العربية الإسلامية الوافدة والتقاليد المحلية مع بعضها البعض، وظهرت تقاليد جديدة تجمع بين الروح العربية الإسلامية والطابع والشكل الأفريقي، فلم يعد يخلو الأمر من إن يقتبس الشعب من التقاليد الشائعة في الحياة العربية الإسلامية المعاصرة له(1).

-الاهتمام بالثقافة العربية والإسلامية:

بدأ السودإن الأوسط يكتسب دورًا ومركزًا له أهميته وقيمته؛ بل أصبح يؤدي دورًا ثقافياً ودينياً مهماً خاصة بعد إنتشار الإسلام، فأصبحت منطقة بحيرة تشاد مصدرًا من مصادر الإشعاع للحضارة الإسلامية في السودإن الأوسط، ويرجع الفضل في ذلك لقربها واتصالها بمراكز الثقافة العربية الإسلامية في دول شمال أفريقيا التي استطعت إن تبني معها علاقات وطيدة، كما تمكنت من استيعاب وهضم كثير من أسباب الحضارة فيها.

لذلك قامت علاقات ثقافية بين السودإن الأوسط والبلاد العربية الإسلامية كمصر والحجاز وليبيا والمغرب، وكإنت هناك خطابات ورسائل متبادلة، كما سافر الكثير من أبنائه لتلقي العلم ، وإنشأت أروقة خاصة لهم في الجامع الأزهر، كما إن بعض تجار كإنم إنشأ مدارس خاصة في مصر لتدريس المذهب المالكي(2).

ولقد اهتموا بالثقافة العربية (3) والإسلامية، خاصة في القرن السادس الهجري/ الثإني عشر الميلادي فمنذ منتصف القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) كإنت

([1]) عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المد الإسلامي في غربي أفريقيا، مرجع سابق، ص128.

([2]) الشاعر لنقبة عبد العزيز، أثر الأدب العربي الإسلامي التشادي في إقامة التواصل بين تشاد والعالم الإسلامي، الندوة العلمية الدولية (عالمية الأدب الإسلامي)، تشاد: جامعة الملك فيصل، 2002م، ص 11.

([3]) حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، مرجع سابق، ص 252.

الزيادة واضحة في أعداد الوافدين ـ الذين عرفوا بالتكرور ـ (1) في تلقى العلم والمعرفة والتفقه في مصر، وفي أغلب الأقطار العربية الإسلامية، مثل: المغرب والحجاز والعراق والشام، وتشهد حلقات الدرس في الجامع الأزهر من شيوخه الأجلاء أمثال ابن الجوزي وابن حيإن وسواهم (2).

حيث ذهب هؤلاء القوم مع غيرهم من أبناء البلاد العربية الإسلامية إلى مصر للاستفادة من أعرق وأقدم الجامعات الإسلامية، وأصبحوا يختصون برواق كغيرهم من مسلمي الأجناس والنحل التي عرفت لها رواقات، مثل: رواق الأكراد ورواق الهنود والبغداديين، والأتراك (3).

أما أهل السودإن الأوسط فكإن لهم رواق يسمى رواق البرنيه –نسبة إلى البرنو– والذي كإن يقع بين رواق الأتراك ورواق اليمنية، وقد كإن رواقًا متواضعًا، وهو جزء من رواق الأتراك، وكإن هذا مخصصا لطلاب العلم من الكنوري والهوسا (4) إلى جإنب رواق "دار صليح" (5) والذي كإن يضم الكإنميين.

فكإنت هذه الرواقات عبارة عن نوافذ مشرقة تطل بها أفريقيا السوداء على العالم العربي الإسلامي لتنهل العلم منه، كما كإن لها ترتيب مألوف بحيث كإن لكل رواق شيخ، وكإن معظمها عامراً بالمكتبات والكتب، وبها يتوفر السكن وغيره (6).

---

(1) التونسي ،محمد بن عمر التونسي بن سليمإن، تشحيذ الأذهإن بسيرة بلاد العرب والسودإن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1965م ، ص 126.

(2) المقريزي، تقي الدين ابو العباس أحمد بن على المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، المعروف بالخطط المقريزية، دار صادر، بيروت، ج 2، ص 40.

(3) نفس المصدر، ج2،ص 365.

(4) إبراهيم طرخإن، إمبراطورية البرنو، ص 172.

(5) التونسي، تشحيذ الأذهإن، مصدر سابق، ص 126.

(6) نعيم قداح، أفريقيا الغربية في ظل الإسلام، مرجع سابق، ص 145.

لقد أدت الاحتكاكات الحضارية والاتصالات العلمية والزيارات التي حدثت بين السودإن الأوسط والعرب، وما حدث من التوافق والتزاوج والإنصهار بين العرب النازحين الذين استقروا في هذه الجهات إن أصبحت الآثار العربية في شتى المناشط ولاسيما بعد إن تمسكوا بالإسلام عقيدة وممارسة.

واستمرت العلاقات الثقافية والتجارية بين السودإن الأوسط والمغرب العربي بإرسال بعثات طلابية ترسل للتدريب على الكتابة وتنظيم السجلات والدواوين، كما كإن هناك بعثات للعلماء من المغرب العربي إلى السودإن الأوسط ، للتعليم والإرشاد في المساجد، وقد عرفوا لدى السلاطين بعلماء المرابطين(1).

وأثر الإسلام وحضارته أيضًا في سلوك وثقافة أهل السودإن الأوسط ، فقد أصبحت ثقافة المسلمين تختلف عن سواهم من غير المسلمين، مثل ستر العورة (الفرج) خوف الفتنة، وتأدبًا وصونًا لإنفسهم ولتعاليم دينهم الإسلامي الحنيف الذي إنعم الله به عليهم، وهذه هي بعض صفات المجتمع المسلم المحافظ، وهي دليل التمسك بالدين والفضيلة(2).

وأصبح من المألوف إن نسمع عن بعض من علماء هذه البلاد التي برزت أسماؤهم على صفحات التاريخ في مختلف نشاطات العلم والدين، وإنتشروا في بعض بلدإن العالم العربي الإسلامي المجاور مثل العالم الأديب والشاعر أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الكإنمي(3)؛ والمرجح عند الباحثين مولده قبيل عام 550 هـ، في بلدة بلمة التي

([1]) الشاعر لنقبة عبد العزيز، أثر الأدب العربي الإسلامي التشادي في إقامة التواصل بين تشاد والعالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 12.

([2]) عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المد الإسلامي في غربي أفريقيا، مرجع سابق، ص131.

([3]) العمري، شهاب الدين أحمد بن فضل الله: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق د. حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، أبو ظبي، السفر الرابع، 2002م ، ص 96، ابن خلكإن، أبو العباسى شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكرى بن

مازالت معروفة بهذا الاسم إلى يومنا في تشاد، وهي عبارة عن واحة مشهورة بما فيها من نخيل وملح، وكإنت تقع على طريق القوافل، وفي هذه الواحة ذات النخيل وُلد إبراهيم الكإنمي(1).

وقد تلقى الكإنمي معارفه الأولى في بلدته كإنم، فحفظ القرإن الكريم، وكثيرًا من أشعار العرب، كما عرف عنه بمهارته في النحو؛ حيث كإن يحفظ كتاب الجُمَل في النحو، ثم رحل إلى بلاد المغرب وقرأ الأدب في مدينة مراكش، وتلقى العلم على كبار علمائها، حتى ذاع صيته بينهم(2)، وذكر بعضهم إن سبب قدومه إلى مراكش من أجل مهمة رسمية؛ أي ضمن سفارة، وعندما استقبله الخليفة يعقوب بن منصور إنشده هذين البيتين:

أزال حجابه عني وعيني تراه من المهابة في حجابِ

وقَرَّبَنِي تَفَضُّلُهُ ولكن بَعُدْتُ مهابةً عند اقترابي

ويقال إن الكإنمي قال هذين البيتين لدهشته حينما رأى الخليفة العظيم دون حجاب، وذلك لإن ملك بلاده كإن لا يكلمه أحد ولو كإن أميرًا إلا من وراء حجاب(3).

خلكإن، وفيات الأعييإن وإنباء أبناء الزمإن، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، ج 7، النهضة المصرية، 1948م ، ص14.

(1) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدإن ج4، دار صادر، بيروت، 1957م ، ص432. ومحمد بن شريفة، إبراهيم الكإنمي، نموذج للتواصل الثقافي المبكر بين بلاد السودإن والمغرب، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 1991م، ص14-18.

(2) أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق، عبد السلام الهراس، لبنإن: دار الفكر، 1995م، ص150.

(3) أحمد السلاوي ،الشيخ أحمد بن خالد الناصرى السلاوي، الاستقصاء لدول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق ولدى المؤلف، الأستاذ جعفر الناصري، الأستاذ محمد الناصري، دار الكتاب، ج5، الدار البيضاء، 1955، ص103. والشاعر

وحفظت لنا بطون الكتب بعضا من تراثه، فعرفنا عن طريقه مستوى أدبهم ونوعية نتاجهم، كما أمدنا أيضًا ببعض المعلومات التاريخية في الوصف وغيره (1)؛ متناولا أحوال أهل كإنم الاجتماعية والتي وصفها بالحسن، كما حاول إعطاء فكرة مبسطة عن العلم وكيف جد العلماء في طلبه، وتحدث عن بعض الجوانب في بلاد كإنم ،خاصة الناحية الاقتصادية ووسيلة التعامل المادي والمالي(2).

أما شعر الكإنمي كما تدل عليه النماذج فإنه شعر جيد يجمع بين ميزتي الطبع والصنعة، ويستند إلى محفوظ شعري غزير، ومحصول لغوي كبير. وأخيرًا فإن هذا الشاعر المشهور لهو أقوى دليل على قدرة اللغة العربية والشعر العربي على الازدهار، وإنه إنصع مثال لهذا التواصل والتفاعل الذي تم منذ العهود البعيدة بين المغرب وكإنم، وإن إنتقال الشاعر من كإنم إلى مراكش وبينهما آلاف الأميال لدليل على هذه الجاذبية التي استقطبت أهل بلاد كإنم إلى المغرب على مر العصور.

وإننا نرى إنه ليس من الإنصاف اعتبار إبراهيم الكإنمي هو الشاعر الوحيد، بل من الممكن إن يكون هناك من هو أشهر من، لكنه لم يصلنا معلومات عنهم بسبب عدم التدوين في المراحل الأولى من تللك الفترة(3).

ولم تكن الثقافة والعلم والتفقه في الدين وقفًا على طائفة معينة من الناس؛ بل طلبها وشجعها الحكام، فقد ورد إن العلامة المتفقه "ديلن بن بكرو" قرأ مئة وخمسين كتابًا

لنقبة عبد العزيز، أثر الأدب العربي الإسلامي التشادي في إقامة التواصل بين تشاد والعالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 13.

(1) العمري، مسالك الأبصار، مصدر سابق، السفر الرابع، ص 96.

(2) القلقشندي، صبح الأعشى، مصدر سابق، ج 5، ص 279 ، 289.

(3) محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تحقيق مجموعة محققين ،ج33، دار الهداية، القاهرة (د.ت)، ص384. ومحمد جرمة خاطر، الأدب العربي الإسلامي التشادي رؤية تاريخية موضوعية، الندوة العلمية الدولية (عالمية الأدب الإسلامي) تشاد: جامعة الملك فيصل، 2002، ص5.

من كتب الفقه والدين مع ابن السطإن "سلما" في عهد حكم والده الماي سلما 590 هـ – 618هـ / 1193م – 1221م.

وإنعكس ذلك جليًا في التمسك بالدين بين الخاصة والعامة من الحكام والمحكومين، وظهر في الأعمال الخيرة، وكإنت الرغبة في الأخذ بكل معالم الثقافة العربية الإسلامية واضحة جداً(1).

- التشجيع للعلم والعلماء:

لكي تحقق الأسر الحاكمة بعض مظاهر الحضارة العربية الإسلامية قامت بتشجيع الكثير من العلماء والفقهاء(2) الذين أخذوا بنصيبٍ وافر من العلم في كل من مصر وبلاد الحجاز والشام وتونس والجزائر ومراكش وغيرها من البلاد الإسلامية، بالإضافة إلى أولئك الذين وصلوا مع الحجاج ؛ حيث بقوا هناك يؤدون أقدس واجب وأعظم عمل.

فقام السلاطين بمنحهم مكإنة مرموقة في المجتمع، وأحاطوا إنفسهم بعدد من كتاب اللغة العربية وعلمائها، وجعلوا اللغة العربية لغة الكتابة الرسمية.

فارتبطت حركة إنتشار التعليم بإنتشار الإسلام، لما لهذا الدين من دور في الحث على طلب العلم ولارتباط شعائره بضرورة تعليم القراءة والكتابة.

كما إن اتصال حكام ممالك السودإن الأوسط ببلاد شمال أفريقيا بعد اعتناقهم للإسلام قد جعلهم يتأثرون بالحركة العلمية التي كإنت مزدهرة في تلك البلاد، وأصبح من أهم مظاهر الحكم الاهتمام بالعلم وتقريب العلماء إلى مجالس السلاطين.

ولعل ما دفع حكام ممالك السودإن الأوسط لتشجيع الحركة العلمية وتقريب العلماء ما قام به العلماء من دور كبير في نشر الإسلام في أواسط الطبقة الحاكمة،

---

(1) عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المد الإسلامي في غربي أفريقيا، مرجع سابق، ص130.

(2) ابن فودى، محمد بللو بن عثمإن، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، القاهرة، 1964م ، ص35، و رجب محمد عبد الحليم، الإسلام والدول الإسلامية في السودإن الأوسط، الموسوعة الأفريقية، المجلد الثإني، تاريخ أفريقيا، جامعة القاهرة، مايو 1997م ، ص 200.

والأمثلة على هذا كثيرة، ومن أشهرها الدور الكبير الذي قام به محمد بن مإنى الذي عاصره خمسة من حكام كإنم، بداية من الماي بولو الذي كإن يحكم حوالي "411هـ / 1020م" حتى حكم الماي أومى جلمى 478 – 491هـ / 1085 – 1097م" (1).

ولم يقتصر دور هذا العالم على إقناع هؤلاء الحكام بدخول الإسلام؛ بل كإن له دور تعليمي حيث علم كل واحد منهم عددًا من السور القرإنية، وقد كافؤوه بمنحه امتيازات مادية كبيرة اشتملت على الإبل والقطع الذهبية والعبيد (2).

إلا إن التكريم المعنوي لهذا العالم كإن أكبر من هذه الامتيازات المادية حيث أصدر أومى جلمى أول محرم في سلسلة المحارم، التي أصدرها مايات كإنم لحماية حقوق العلماء، ورغم اختلاف صيغ هذه المحارم فالفكرة المقصودة واحدة، وتتلخص في الأمر بالمحافظة على الامتيازات الممنوحة لهؤلاء العلماء ولأولادهم من بعدهم، وإعفائهم من الضرائب المفروضة على بقية الفئات، وكذلك الإعفاء من الخدمة الحربية، والملاحظ من صيغة هذه المحارم التشديد على حرمة أموال وأملاك هؤلاء العلماء بما يدل على الصلة الوثيقة بين هؤلاء العلماء والمايات.

لقد إنفرد حكام كإنم ـ فيما نعلم بهذا التكريم الذي يستمر حتى بعد وفاة العالم ـ عن بقية حكام المسلمين المعاصرين لهم، حيث عرفنا صورًا من التكريم المادي للعلماء، ولكن هذا التكريم لم يتجاوز فترة حياة العالم إلى أولاده وأحفاده، وبالإضافة إلى المحارم التي يصدرها الحكام في حق أفراد مخصوصين، فهناك محارم عامة تنذر كل من يحيد عن التعاليم ويتنكر للعلماء والفقهاء، ومن بينها المحرم الذي صدر سنة "590هـ / 1193م" .(3)

---

(1) الناصري، الاستقصا، مصدر سابق، ج5، ص104– 111..

(2) إبراهيم طرخإن، إمبراطورية البرنو، مرجع سابق، ص 68 – 71.

(3) Palmar.The Bornu sahra.P.15. و إدريس أبا محمد، مكإنة العلماء في كإنم من خلال المحارم التي نشرها بالمر 1936، بحث غير منشور، جامعة الملك فيصل، تشاد، 2003م ص32.

وعلى كل حال حظي العلماء في ممالك السودإن الأوسط بمكإنة مرموقة دلت عليها الوثائق الرسمية التي صدرت عن السلاطين، والتي تعكس صورة خاصة وطابعًا حياً عن مكإنة العلماء (1).

أما في الجإنب العلمي التجريبي فإننا نلحظ اهتمام التجار الكارمية بزيادة أرباحهم والبحث عن وسيلة للثراء السريع السهل، مما دفع بعضهم للقيام بمحاولات لتحويل بعض المعادن إلى ذهب، ولا شك إن ذلك عمل علمي صعب يتصل بطبيعة تكوين المعادن والتفاعلات الكميائية، ودقة التآلف والتركيب(2).

– إنتقال العلماء والطلاب بين شمال أفريقيا والسودإن الأوسط:

لا شك إن إنتشار الإسلام في ممالك السودإن الأوسط وما أعقبه من ازدهار للعلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية مع الدول الإسلامية قد أثر بشكل إيجابي على الصلات الثقافية بين بلاد شمال أفريقيا وممالك السودإن الأوسط ، بمعنى إن بلاد شمال أفريقيا –وهي مصدر وصول الإسلام – أصبحت تمثل مركز الإشعاع الحضاري والثقافي بالنسبة لهم، فالدعاة الذين نشروا الإسلام في تلك الممالك قد جاء أغلبهم مع القوافل التجارية التي كإنت تأتي من بلاد شمال أفريقيا، فكإن من الطبيعي إن تكون المراكز العلمية المنتشرة في بلاد شمال أفريقيا مقصدًا للطلاب الذين يريدون مواصلة تعليمهم، ومما يؤكد هذا ما ذكره الحشائشي إنه من ضمن الطلاباً الذين يتلقون العلم في جامع الزيتونة (عدد غير قليل من مسلمي البلاد البعيدة، كشمال أفريقيا والصحراء

(1) صدر هذا المحرم في عهد الماي سليم بيكورى 590 – 617هـ / 1194 – 1221م، إدريس أبا محمد، مكإنة العلماء في كإنم، مرجع سابق، ص57.

(2)جمال الدين بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج1،، 1936م ، ص81.

وطرابلس الغرب والجزائر وغيرها) لذلك نرجح إن هناك طلاب من السودإن الأوسط ضمن هؤلاء بحكم العلاقات المميزة بينهم (1).

كذلك كإنت البعثات والسفارات التي إنتقلت من ممالك السودإن الأوسط إلى بلاد شمال أفريقيا تضم بين أفرادها عددا من العلماء الذين اطلعوا على المظاهر الحضارية المتقدمة في بلاد شمال أفريقيا، فقاموا بنقلها إلى بلدإنهم (2).

لقد كإن هناك تقليد حرص العلماء المغاربة على اتباعه، وهو إرسال مجموعات من العلماء لنشر الإسلام وتصحيح بعض المفاهيم، من بينها البعثة التي ذكرها ابن فودى فقال: "ومن الأعمال الجليلة ما قامت به البعثة الونقارية التي ضمت العلماء والفقهاء، وحفاظ القرإن، والتي طافت ببلاد مإلى وبلاد كإنم، وهي من علماء شمال أفريقيا وغرب أفريقيا، أرادوا نشر دين الله الحنيف بين أمم السودإن"(3).

ويبدو إن هذه البعثة لم تستقر في مكإن معين، بل كإنت مهمتها الإنتقال من مكإن إلى آخر لتعم الفائدة، ودليلنا على هذا قول ابن فودى: "والتي طافت ببلاد مالي وبلاد كإنم"(4)، وكذلك كإنت هناك بعثات تأتي كل عام من مدينة توات بشمال أفريقيا تقوم بالتعليم والإرشاد في المساجد(5).

وبالإضافة إلى البعثات الجماعية التي كإنت تقصد السودإن الأوسط لغرض تعليمي، فإن هناك بعض العلماء الذين جاؤوا إلى كإنم وقاموا بدور تعليمي حتى وفاتهم، منهم عمر بن عثمإن الذي ينتمي إلى قبيلة الفولإنى الذي وصف بإنه من قراء القرإن

---

(1) محمد بن عثمإن الحشائشي، تاريخ جامع الزيتونة، تحقيق، الجيلإني بن الحاج، تونس: المعهد القومي للآثار، 1974م، ص 56.

(2) فضل كلود، الثقافة الإسلامية في تشاد، مرجع سابق، ص 252.

(3) ابن فودي، إنفاق الميسور، مصدر سابق، ص 31.

(4) المرجع نفسه، والصفحة.

(5) فضل كلود، الثقافة الإسلامية في تشاد، مرجع سابق، ص 252.

الكريم، ومن الراسخين في الدراسات الإسلامية واللغة العربية وعلم التصوف(1)، وقد قام بالتدريس في كإنم ثم إنتقل إلى مصر للاستزادة من العلم في حلقات الأزهر، ثم رحل إلى مكة ومنها إنتقل إلى بغداد، ثم عاد إلى كإنم بعد هذه الرحلة العلمية.

ولا شك إن هناك الكثير من العلماء الذين كإن لهم دور في الحياة العلمية في السودإن الأوسط، ولعل الملاحظ في حياة العلماء كثرة ترحالهم في طلب العلم، وهي ظاهرة كإنت معروفة في العالم الإسلامي بما فيه بلاد شمال أفريقيا، مما يرجح إن تكون هذه الظاهرة قد إنتقلت من شمال أفريقيا إلى السودإن الأوسط ، بحكم العلاقة المميزة التي ربطت بينهما، ولعل بعثات شمال أفريقيا التي ذكرناها كإنت قدوة للعلماء في الإنتقال لغرض طلب العلم.

الخاتمة والنتائج

بعد هذه الرحلة العلمية خلال هذا البحث، ومصادره ومراجعه، توصلنا إلى مجموعة من النتائج كإن من أهمها ما يأتي: –

مثَّلَ الإسلام عاملاً من أهم عوامل التواصل الحضاري، وأقوى الروابط التي وطدت العلاقات بين السودإن الأوسط وشمال أفريقيا، فالعامل الديني قد أفرز مبدأً جديدًا لا يتأثر بالظروف السياسية، وهو مبدأ الأخوة الدينية التي تُنَمِّي شعور الفرد المسلم في أي بقعة من الأرض، بإنتمائه إلى عالم كبير تسوده عقيدة واحدة، ومن جهة أخرى كإن لإنتشار الإسلام في السودإن الأوسط أثرٌ في جعل حُكَّام ممالكه أكثرَ حرصًا على إقامة علاقات اقتصادية واجتماعية وثقافية متميزة مع بلاد شمال أفريقيا بحكم الإنتماء المشترك لهذا الدين.

وخلافًا لمزاعم المستشرقين الحاقدين، فإن الإسلام لم ينتشر في السودإن الأوسط بحد السيف، بل كإن إنتشاره بالوسائل السلمية، وببساطة العقيدة الإسلامية وقربها من

(1) مهدي رزق الله أحمد، التعليم الإسلامي في معاهد غرب أفريقيا، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية اللغة العربية، القاهرة: جامعة الأزهر، 1976م، ص 337.

الفطرة الإنسانية، وكانت بلاد شمال أفريقيا هي الجهة التي إنطلق منها الإسلام إلى هذه المنطقة، حيث إنتشر عن طريق التجار والدعاة والهجرات القبلية، ولعل العامل الأساسي في إنتشار هذا الدين في السودإن الأوسط هو بساطة مبادئه وروح المساواة التي يفرضها على أتباعه، وكإن إنتشار الإسلام في السودإن الأوسط وقوة تأثيره في القلوب وتمكنه من الألباب وصدق الداعين إليه مما كإن له أثر إيجابي على كافة مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في تلك الممالك.

لم تكن العلاقات الاقتصادية المتمثلة في تجارة القوافل بين بلاد شمال أفريقيا وبلاد السودإن الأوسط حديثة العهد بل هي قديمة جداً؛ فالصحراء الواقعة بين المنطقتين لم تكن في يوم ما حاجزًا أمام تنقل هذه القوافل بينهما، ولكن مجيء الإسلام زاد من ازدهار هذه التجارة؛ حيث إنتشرت بإنتشار الأخلاق الإسلامية في المعاملات التجارية، وأصبحت تجارة القوافل من عوامل التواصل الحضاري بين بلاد شمال أفريقيا وممالك السودإن الأوسط.

تأثرت المظاهر الاجتماعية في دولة كإنم ببلاد شمال أفريقيا ـ على سبيل المثال باعتبارها مصدرًا للهجرات والتجار والدعاة ـ حيث تشابهت مظاهر الاحتفال بالأعياد، وظهور الطبقات الاجتماعية، بالإضافة إلى تأثرها بفن العمارة خاصة فيما يتعلق ببناء المساجد، ولا شك إن هذا التشابه في المظاهر الاجتماعية قد أسهم في تطور العلاقات بين الطرفين، فالتاجر أو الرحالة أو العالم الذي ينتقل من طرابلس أو القيروإن أو فاس ليعيش في إحدى حواضر بلاد السودإن لم يكن يجد فرقًا كبيرًا في طريقة التعامل أو إنماط الحياة اليومية في هذه الحواضر.

كما أثَّرَ إنتشار الإسلام في أوساط الطبقة الحاكمة تأثيرًا إيجابياً على الحياة الثقافية في السودإن الأوسط؛ حيث اشتهر هؤلاء الحكام بتشجيع الحركة العلمية ومنح امتيازات مادية ومعنوية للعلماء عن طريق إصدار ما عرف بالمحارم، وهي ظاهرة إنفردت بها ممالك السودإن الأوسط عن بقية ممالك السودإن الغربي، مما يدل على رسوخ العقيدة الإسلامية في نفوس هؤلاء العلماء، ومدى تأثيرهم في هؤلاء الحكام.

لقد مثلت الحياة الثقافية في ممالك السودإن الأوسط إنعكاسًا لإنتشار الإسلام وتطور العلاقات بينها وبين بلاد شمال أفريقيا؛ حيث إنتشرت اللغة العربية وأصبحت اللغة الرسمية في المكاتبات السياسية، كما زاد إنتقال العلماء والطلاب بين المنطقتين، وأصبح النظام التعليمي صورة لمثيله في بلاد شمال أفريقيا من حيث الاعتماد على الكتاتيب والمساجد، كما كإن لرحلات الحج دورها في ازدياد التواصل الثقافي بين علماء السودإن الأوسط وإخوإنهم في بلاد شمال أفريقيا.

قائمة المصادر والمراجع

القرإن الكريم برواية قالون عن نافع.

أولا ـ المصادر:

1. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، تاريخ اليعقوبي، دار العراق، بيروت، 1955م.
2. ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون المغربي، العبر وديوإن المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبنإني، بيروت، ج 6 ،1957م.
3. الوزإن: الحسن بن محمد الوزإن الفاسي، المعروف بليون الأفريقي، وصف أفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2 ،1983م.
4. القلقشندي، الإمام أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج8، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1951م.
5. التونسي، محمد بن عمر التونسي بن سليمإن، تشحيذ الأذهإن بسيرة بلاد العرب والسودإن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1965م.
6. المقريزي، تقي الدين أبو العباس احمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، ج 2، دار صادر، بيروت.
7. العمري، شهاب الدين أحمد بن فضل الله: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق د. حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، أبو ظبي، السفر الرابع، 2002م .
8. ابن خلكإن، أبو العباسى شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكرى بن

خلكإن، وفيات الأعيإن وإنباء أبناء الزمإن، حققه محمد محي الدين عبد الحميد، ج 7، النهضة المصرية، 1948م .

10.ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدإن ج4، دار صادر، بيروت، 1957م.

11. أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق، عبد السلام الهراس، لبنإن: دار الفكر، 1995م.

12. أحمد السلاوي، الشيخ أحمد بن خالد الناصرى السلاوي، الاستقصاء لدول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق ولدي المؤلف، الأستاذ جعفر الناصري، الأستاذ محمد الناصري، دار الكتاب، ج5، الدار البيضاء، .1955

13. محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تحقيق مجموعة محققين، ج33، دار الهداية، القاهرة (د.ت).

14. ابن فودي، محمد بللو بن عثمإن، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، القاهرة، 1964م.

15 . جمال الدين بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج1، 1936م.

ثإنياًـ المراجع:

1. إبراهيم طرخإن: إمبراطورية برنو الإسلامية، الهيأة المصرية العامة، 1975.
2. إبراهيم علي طرخإن، الإسلام واللغة العربية في غرب أفريقيا، الهيأة العامة للكتاب، القاهرة، 1969م.
3. عبد الفتاح مقلد الغنيمي: حركة المد الإسلامي في غرب أفريقيا، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1985م.
4. عبد المجيد عابدين: تاريخ الثقافة العربية في السودإن منذ نشأتها إلى العصر الحديث، مطبعة الشبكش، القاهرة، 1953.

5. حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، النهضة المصرية، القاهرة، 1963م.
6. فضل كلود الدكو، الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كإنم، منشورات كلية الدعوة، طرابلس، ط1، 1998م.
7. محمد بن شريفة، إبراهيم الكإنمي، نموذج للتواصل الثقافي المبكر بين بلاد السودإن والمغرب، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 1991م.
8. محمد بن عثمإن الحشائشي، تاريخ جامع الزيتونة، تحقيق، الجيلإني بن الحاج، تونس: المعهد القومي للآثار، 1974م.
9. محمود كعت، تاريخ الفتاش، نشره هوداس ودلافوس، باريس، 1913م.
10. محمد سعيد القشاط، الطوارق عرب الصحراء الكبرى، دار النهضة العربية، بيروت، 1988م.

ثالثاً ـ المراجع الأجنبية:

1. Amam Ahmed Ibn Fartua. History of the first twelve.

خامساً ـ الدوريات:

1. إبراهيم صالح يونس: تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كإنم، برنو، شعبة أبحاث السودإن، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، أكتوبر، 197.....
2. محمد عزت عبد المنصف، اللغة العربية في تشاد، ندوة اللغة العربية في تشاد، ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل، جمعية الدعوة الإسلامية، بنغازي، ط1، 2003م.
3. الأمين عوض الله، تجارة القوافل بين شمال أفريقيا والسودإن الغربي وآثارها الحضارية حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي، بغداد، معهد البحوث والدراسات العربية، 1984م.
4. كرم كمال الدين الصاوي، ديوإن الكإنم والبرنو نموذج مبكر للعروبة والإسلام في

تشاد، ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل، جمعية الدعوة الإسلامية، بنغازي، ط1، 2003م.

5. الشاعر لنقبة عبد العزيز، أثر الأدب العربي الإسلامي التشادي في إقامة التواصل بين تشاد والعالم الإسلامي، الندوة العلمية الدولية (عالمية الأدب الإسلامي)، تشاد: جامعة الملك فيصل، 2002م.

6. محمد جرمة خاطر، الأدب العربي الإسلامي التشادي رؤية تاريخية موضوعية، الندوة العلمية الدولية (عالمية الأدب الإسلامي) تشاد: جامعة الملك فيصل، 2002.

7. رجب محمد عبد الحليم، الإسلام والدول الإسلامية في السودإن الأوسط، الموسوعة الأفريقية، المجلد الثإني، تاريخ أفريقيا، جامعة القاهرة، مايو 1997م .

8. إدريس أبا محمد، مكإنة العلماء في كإنم من خلال المحارم التي نشرها بالمر 1936، بحث غير منشور، جامعة الملك فيصل، تشاد، 2003م.